

## الحزب السوري القومي الاجتماعي يطلق وثيقته

■ بدعوة من الحزب السوري القومي الاجتماعي، حضر الرفيق حنين نمر الأمين العام للحزب الشيوعي السوري الموحد، الندوة التي أقامها الحزب يوم ٢٣/١٦/٢٠١٦ في دمشق لمناقشة مشروع الوثيقة الأساسية التي يصدرها، والتي تتضمن رؤيته لسبل حل الأزمة السورية، وثوابت الحزب في مختلف القضايا.

وقد تحدثت في هذه الندوة الرفيق حنين نمر، مشيداً بهذه المبادرة، التي يمكن أن تشكل سابقة وتقليداً جديداً لسبل تنشيط الحياة السياسية في البلاد على المستوى الشعبي وعلى مستوى القوى والأحزاب السياسية السورية، مقترحاً أن تتكرر مثل هذه الندوة في مقرات الأحزاب مداورة بين الأحزاب الراحية، عارضاً أن يستضيف الحزب الشيوعي السوري الموحد الندوة القادمة.

وقال إن الوثيقة المزمع إصدارها هي مقبولة بشكل عام وتتضمن أفكاراً إيجابية، وأفكاراً خاضعة للنقاش، وتابع قائلاً إن

الوثيقة لم تضع تصوراً واضحاً للقضية الاجتماعية ولا حددت ما هي هوية الاقتصاد السوري في المرحلة القادمة، وهل سنناضل من أجل اقتصاد وطني إنتاجي ومستقل، بعيداً عن التبعية، وعن سوء توزيع الدخل الوطني والثروة الاجتماعية، وبقيادة القطاع العام والدولة، وتشجيع القطاع الوطني الخاص المنتج، أم سنعيد تكرار الأزمة الاقتصادية التي سبقت الأحداث وأدت إلى تدهورات في بنية الاقتصاد الوطني واضعاف دور الدولة في عملية التنمية واستقطاب في الدخل، فأصبح الغني يزداد غنى والفقير يزداد فقراً؟

إننا نعتقد أن أي وثيقة أساسية تصدر عن أي حزب سياسي لا بد لها من أن تضع الأهداف الاقتصادية والاجتماعية في المقدمة مع باقي الأهداف، وبشكل ملموس ومحدد.

ولابد من أن نلاحظ خلل الوثيقة من أي إشارة إلى أن سورية هي جزء من حركة التحرر الوطني العربية والأمة العربية الطامحة إلى التحرر من نير الإمبريالية والصهيونية والاستعمار، ويجب أن لا

## في العام السابع لاستقلال سورية (١ من ٢)

# ما زالت الأولوية للمسألة الوطنية..

### صريح البني

المسألة المركزية. وحتى الآن ليس هناك حركة مجتمعية سياسية واحدة تعد هذه المسألة هدفاً برنامجياً أساسياً لها، مما يجعل الحالة المجتمعية السورية رجعية، في أحد مفاصلها. ربما لو انتبهنا، باكراً، إلى أن أهم ما يسمم في تقدم مجتمعا هو تدهور الأمة، لانحذبت قوى أكبر إلى عملية المقاموس المطلوبة لظاهرة داعش الإرهابية الكارثية. بيد أن الخروج عن مفاهيم مثل: (الحاكمية لله)، (والإسلام دين ودولة)، (والدستور هو القرآن)، وكذلك طاعة أولي الأمر... الخ، كان إيذاناً بأن جزءاً طليعياً من المنظمة العربية وجوارها يمكن أن يذهب إلى الفصل بين الدين والدولة والسياسة. كذلك حملت الدولة الناشئة، واقعياً، طابع تعدد القوميات والأديان، بحكم تركيبها السكاني الموروث، منذ أوف السنين. من جهة أخرى، شهدت سورية، باكراً جداً، اضطراباً سياسياً شديداً، بفعل عوامل خارجية، هي ذاتها العوامل الفاعلة، ما قبل الاستقلال، متضافاً إليها الصراع الذي سرعان ما ترغبت بإزاحة أحزاب السياسية الداخلية التي رغبت بإزاحة أحزاب الرجوازية والإقطاعية عن الحكم، والحلول مكانها، وهي تحمل ثلاثة مشاريع رئيسية متنافذة: قومية واجتماعية ودينية، حول منحى الدولة وشكلها. كل هذه العوامل، جعل الدولة، وهي لم تكد تحبو آنذاك، تتواء تحت ضغوط كبيرة، من داخلها أيضاً، أي من التيارات التي أثقلتها بعبء حملها أجزاء من تلك المشاريع، بعضها إلى جانب البعض الآخر. كان في النظام السياسي السوري، دائماً، تقريبا، نصيب لما هو ديني (الأحوال المدنية وحرية الممارسة الواسعة للدعوة الدينية..)، ولما هو قومي (الحزب الحاكم منذ

١٩٦٣ والتجارب الوحيدة المتعاقبة)، وكذلك مقدار متحول من معالم الدولة الاجتماعية (تنقلت في السنوات الأخيرة). أي أننا لم نعط التركيز والوقت الكافيين، لاستكمال بناء الأسس الجامعة والمحايدة للدولة الحديثة. كنا نعتقد أنها دولة مؤقتة ستحل مكانها صيغة أخرى، تابعة من إيديولوجية ما اكتشفنا، متأخرين، أن مشروع بناء الدولة ليس إيديولوجياً، وأن الطابع المدني للدولة يتطلب، أيضاً، الفصل بينه وبين العقائد كلها، وليس الدين فقط. أما الوظيفية الطبقة للدولة فينبغي العمل على إلغائها، وليس الانتقال من سيطرة طبقة أو فئة إلى أخرى. لكن الصراع استمر، على نحو رئيسي، بسبب عدم اكتفاء التيار الإسلامي السياسي بما هو قائم، من تشريع إسلامي لأجزاء أساسية من شؤون المجتمع. فقد عمل، أغلب الأوقات، من أجل وضع يده على كامل السلطة، لتكون له القدرة على صنع دولته الإسلامية، الصافية من تأثيرات الحداثة، معتقداً أن هذا تكليف إلهي. بينما لم يكن، لدى السلطة، مشروع للتحويل السياسي الديمقراطي، بالتخلي عن الانفراد بالحكم وسلوك طريق الانفتاح على المجتمع، بجميع مكوناته، مع تحسين مستوى معيشة المواطنين، وهم يتكاثرون بزخم قياسي..

### عودة النزعات الإمبراطورية تهدد استقلالنا من جديد

بعد عدة عقود من الجلاء، عادت إلى الظهور، في المنطقة، دول ذات طابع ديني، وبعضها ذو تاريخ إمبراطوري، أو يطعم لتأسيسه على أساسين: ديني وقومي معاً. يشكّل جعل سورية إحدى ساحات النشاط القتال للحمادية الإسلامية، أو انقسامها على أسس قومية ودينية، أخطر ما هدد ويهدد الدولة ويعيد صياغتها باتجاهات تلغني شروط وجودها التاريخي والجغرافي، ضمن تطورات تجتاح

■ يحمل عام ٢٠١٦ للمسورين معاني خاصة، ليس فيها الكثير مما يبهج القلب، ففي مثل هذه الأيام، منذ مئة عام، رُسمت، من قبل سايكس وبيكو، حدود الدولة السورية، لأول مرة في التاريخ الحديث. وبعد أشهر قليلة تولى القوى السبعون لإستقلالنا الوطني. بيد أن آذار ٢٠١٦ هو أيضاً شهر الذكرى المبرمة الخامسة لبدء أزمنا الوطنية الدائمة المستمرة. وفيه يلوح أفق باهت لخروج محتمل من نق الأزمات التي هددت ومازالت تهدد وجود الدولة. كيف ينظر أبناء الجيل الذي ولد عشية الاستقلال إلى تلك الأحداث المصرية في تاريخنا؟ وهو الجيل الذي شارك في مجمل تطورات المسألة الوطنية السورية، بكل تقلباتها وتناقضاتها وبعض إنجازاتها والكثير من إخفاقاتها، وهو شريك في المسؤولية عنها.

هذه مساهمة نقدية (يجب أن تتسع) لاستخلاص الدروس والمفاهيم والقيم الوجودية العميقة من أعوام الاستقلال التي هي عمر جيلنا، بل من بعض مجريات المئة عام المنصرمة، منذ سايكس وبيكو، وربما مما قبله بكثير، هي محاولة للبرهنة على كون تأسيس الدولة هو أعظم منجزات شعبنا، رغم عدم نضوجها، وأن الأولوية، لدينا، هي لاستعادتها وحمايتها وتطويرها، من أجل وديمقراطياً واجتماعياً.

### مدينة وعلمانية غير متكاملتين

نشأت سورية دولة نصف مدنية علمانية، ضمن ما سمحت به ظروف الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، أي دون القدرة على تطبيق مبدأ المساواة الشاملة بين المواطنين، كركيزة للدولة المدنية. يظهر الظلم الاجتماعي، بأبرز صور، في التمييز المستمر بين المرأة والرجل، في مسائل الإرث والزواج وغيرها. إن إحدى أكبر عيوب تطورتنا، منذ الاستقلال، هو ضعف اهتمام القوى السياسية بهذه

## تونس: غضب المهمشين...

■ (كأننا لم نغادر أواخر سنة ٢٠١٠ وأوائل سنة ٢٠١١). هكذا لخصت صحيفة تونسية المشهد العام في مهد (الربيع العربي)، بعد خمسة أعوام على الثورة الشعبية التي أطاحت بنظام زين العابدين بن علي، وعلى وقع انتفاضة شعبية متجددة في منطقة القصرين، حيث يشق الخوف من حصول انفجار اجتماعي طرقيه، على خلفية الضغوط المعيشية الهائلة، التي فاقمت إحباط الشباب التونسي وغضب.

وبعد ثلاثة أيام على بدء الاحتجاجات الشعبية التي تفجرت على إثر وفاة أحد العاطلين عن العمل، ويدهى رضا اليحياوي (٢٨ عاماً) بصعقة كهربائية، بعد تسلقه عموداً قرب مقر الوالي في القصرين احتجاجاً على سحب اسمه من قائمة توظيف في القطاع العام، اتسعت دائرة المواجهات إلى خارج تلك الولاية الفقيرة الواقعة في وسط

تونس، وهي مرشحة للتصاعد في ظل الاحتقان الشعبي. وصباح أمس، تجددت الاحتجاجات أمام مقر الوالي في القصرين حيث احتشد أكثر من ألف شخص.

ووسط حضور أمني كثيف، سعت غالبية المحتجين للحصول على معلومات حول سلسلة التدابير التي أعلن عنها المتحدث باسم الحكومة التونسية خالد شوكة لولاية القصرين، ومن بينها توظيف خمسة آلاف عاطل عن العمل و١٣٥ مليون دينار (٦٥ مليون دولار) لبناء ألف وحدة سكنية.

وقال أحد المتظاهرين، ويدهى حسام الرحيلي (٢٤ عاماً): (نحن موجودون هنا منذ الساعة صباحاً، لكن أحداً من المسؤولين لم يخرج للمديث معنا حتى الآن. هذه وعود فارغة).

وقال متظاهر آخر وزوجته: (نحن مستعدون للعمل في مواقع البناء إذا ما لزم الأمر، فليخرج أحد

ويكلمنا)، مننديين بـ (وضع لا يطاق).

وحاول أحد الشبان أن يرمي بنفسه من سطح مقر الولاية، قبل أن يتلقفه شبان آخرون.

وبعد آثار مواجهات الأيام الأخيرة وواضحة في شوارع القصرين، من الإطارات المحترقة وبقايا قبائل الغار والحجارة. وأفادت وسائل إعلام رسمية وسكان محلين بأن الشرطة أطلقت الغاز المسيل للدموع لتفريق محتجين حاولوا اقتحام مبان حكومية محلية في بلدات أخرى هي جنوية وبادجة وسكرة وسيدي بو زيد، حيث ردد الشبان هتافات تطالب بوظائف وتهدد بثورة جديدة.

وقالت وزارة الداخلية إن محتجين أضرموا النار في نقطة شرطة في مدينة قبلي في جنوب تونس، وأن ضباط شرطة أخلوا نقطة أخرى في الكاف في شمال غرب البلاد.

وفي الليلة السابقة، أفادت

مصادر أمنية بأن شرطياً، يبلغ من العمر ٢٥ عاماً، توفي في بلدة فيرانة التي تبعد نحو ثلاثين كيلومتراً من القصرين، خلال تفريق تظاهرة، فيما أكد مصدر أسني أن لية تابعة للشرطة انقلبت أثناء تفريق مسيرة. وفي العاصمة التونسية،

تظاهر نحو ١٥٠ شخصاً، أمس الأول، حاملين صورة الشاب رضا البجاوي، ومطلقين هتاف (العمل حق).

وقرر رئيس الوزراء التونسي الحبيب الصيد اختصار جولته الأوربية والعودة سريعاً إلى بلاده بسبب تصاعد وتيرة الاحتجاجات.

وقالت رئاسة الوزراء التونسية في بيان إن الصيد قرر اختصار زيارته إلى الخارج (العودة) إلى تونس، مشيراً إلى أنه سيرأس، يوم غد، اجتماعاً استثنائياً لمجلس الوزراء، وسيعقد أيضاً مؤتمراً صحافياً.



تظاهر نحو ١٥٠ شخصاً، أمس الأول، حاملين صورة الشاب رضا البجاوي، ومطلقين هتاف (العمل حق).

## إيران والمنطقة بعد تنفيذ الاتفاق النووي

■ مع دخول الاتفاق النووي حيز التنفيذ تكون السياسة الإيرانية قد حققت نجاحاً جديداً وهما على الصعيد الداخلي والخارجي، ذلك أن هذا الاتفاق من شأنه أن يجعل السياسة الداخلية الإيرانية أكثر استقراراً، وأن يدعم الاقتصاد الإيراني ويطوره، كما من شأنه أن يجعل من إيران مشاركا أساسياً وفاعلاً في الحرب على الإرهاب، وأن يدعم حضورها في حل المشاكل التي تعاني منها المنطقة العربية، ولاسيما مشكلة الإرهاب، وعقب وصوله إلى فيينا أعلن وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف السبت ٢٠١٦/١٦ أن (الاتفاق النووي يدخل حيز التنفيذ اليوم بالتزامن مع تقرير الوكالة الدولية للطاقة النووية)، مضيفاً أن (الوقت حان ليضع الجميع يدهم بيد بعض خاصة الشعوب المسلمة لتخلص العالم من شر التطرف والعنف)، مؤكداً أن (إيران مستعدة). ورأى ظريف أن دخول الاتفاق النووي حيز التنفيذ يعني أن (الوقت حان للتعاون بين الدول المسلمة ضد التطرف)، وأشار إلى أن الدول الست (بذلت جهوداً

للتوصل إلى الاتفاق النووي)، لافتاً إلى أنه (عليها ألا تضع ذلك سدى من خلال تحركات غير مدروسة).

وبالرغم من الارتياح الكبير لدى دول المنطقة من دخول الاتفاق النووي حيز التنفيذ، إلا أن النظام السعودي يشعر بالقلق من أن إيران تستخدم المباحثات للهرب من العقوبات الدولية بطرق تسمح لطهران بمد نفوذها الإقليمي دون التنازل الكامل عن تطلعاتها فيما يخص الأسلحة النووية والصواريخ الباليستية. ويخالف الإسرائيليون، فإن السعوديين حتى اليوم لا يمثلون ترسانة نووية لردع إيران. ومع ذلك، فإن شخصيات سعودية بارزة، كرئيس المخابرات الأسبق الأمير تركي الفيصل، قد صرحت بأن الرياض قد لا يكون لديها خيار سوى السعي إلى حيازة السلاح النووي في حال ما تجاوزت إيران هذا السقف. من جهة أخرى تبدو السعودية مترجبة بشكل كبير من (تطور الصناعة العسكرية الإيرانية) فهذا العنصر هو واحد من أهم أسباب الخلل في التوازن العسكري بين البلدين، إضافة إلى العنصر البشري،

والخبرة العسكرية. وتؤكد صحيفة (وول ستريت جورنال) الأمريكية في تقرير لها: أن دخول الاتفاق النووي مع إيران حيز التنفيذ يستدعي رفع العقوبات عن طهران وإعادة تشكيل المشهد السياسي والاقتصادي بطرق لا يمكن توقعها في أنحاء الشرق الأوسط. ومقابل التزام إيران بالاتفاق فإن معظم العقوبات الغربية على طهران سيتم رفعها وإرسال عشرات المليارات من الدولارات المجمدة من عائدات النفط الإيراني إلى طهران وفتح الأسواق العالمية أمام مئات الآلاف من براميل النفط الإيرانية. إن وضع الاتفاق النووي الإيراني مع مجموعة دول ١٠+٥ من شأنه أن يخفف من حالة العدائية والتشكيك بين إيران والدول الغربية، كما من شأنه أن يعزز قنوات الاتصال بين طهران والغرب لإيجاد حلول لإزمات المنطقة العربية، وبالتالي، يدفع نحو ترتيبات أمنية إقليمية تأخذ بعين الاعتبار المصالح الإيرانية والعربية على حد سواء.

وعلى الصعيد الاقتصادي فإن سبعة وعشرين دولة من أصل ثمان وعشرين في الاتحاد الأوروبي ستبدأ برفع الحظر

### كي لا ننسى

#### عبد الرزاق دلالة

■ دخل صنعة الكندرجية عند عبد القادر جوكان، الذي ملك دكاناً في السوقية لبيع الأذعية الرجالي والولادي. والورشة في خان قرطبة عبارة عن غرفة مستأجرة في الخان.. كان يعمل في مشغل (ورشة) معلم الأذعية عبد القادر جوكان ثلاثة إلى أربعة أجراء وثلاثة إلى أربعة صناعية. الأجير عبد الرزاق كان يكس المثل ويقوم بتشجيع الخيطان وتغيير الماء المنقوعة فيه الجلود وخدمة بيت المعلم عبد القادر، وأجرته (برغوث في الجمعة). وبما أن عبد الرزاق كان أصغر الأجراء، فإن المعلم كان يرسله دائماً إلى بيته لتلبية طلبات ربة المنزل، ومما ذكره أنه كان يحمل العجين إلى الفرن ويعود بالخبز إلى البيت.. إلخ.

يقول عبد الرزاق: كان من صنّاع الورشة أبو علي شنبية وأبو أحمد غني، وهذا أخذ يتحدثان في الورشة مع الأجير عبد الرزاق وزميله الأجير رضوان رضوان، (أنه فيه حزب للعامل ما يدخل فيه لا أغنياء ولا معلمين، وتحدثوا أنه فيه دولة شيوعية استلم العمال الحكم فيها). أنا ورضوان تحمسنا من كلامهم وطلنا منهم أن نجتمع مع رفاقهم.. فذهبنا إلى بيت أبو علي شنبية في جب القبة وكان يسكن في غرفة بالأجرة.

حضر الاجتماع، وكان الوقت صيفاً ١٩٢٥، صانعان للأذعية: أبو علي شنبية وأبو عبود بني، والأجيران عبد الرزاق ورضوان رضوان، والصحفي بيير الحلو. قال عبد الرزاق: تكلم شادراوفيان عن الإمبرياليزم، وهذه آخر مراحل الرأسمالية.. ونحن لا نفهم ما يقول. ثم تكلم فرج الله الحلو عن الاتحاد السوفيتي وكيف استلم العمال الحكم، ونحن يجب أن ننشط حتى نصل إلى مطالبنا.

أخذ فرج الله الحلو يتردد على الورشة التي يعمل فيها عبد الرزاق في خان قرطبة، وعندما شعر أن زيارته لعبد الرزاق ورضوان تلتفت النظر، صار يأتي مساء بعد انصراف العمال لمقابلتهما والتحدث إليهما في الأمور العامة والثقافية، وبعد أن وثق فرج الله من المعافين وتوثقت العلاقات معها أكثر، شرع يكلفهما بمهمات حزبية. بعد أن تمرّس أجير مهنه الأذعية، عبد الرزاق دلالة، في النضال، وأبدى فطنة وشجاعة وبقظة أثناء نشاطه، فاتحه فرج الله الحلو بأمر السفر إلى موسكو، وأوصاه بالكتمان وعدم البوح لأحد بأمر السفر.

لأول مرة قال عبد الرزاق: أخذني فرج الله إلى غرفته في حي الجديدة، الغرفة فيها تخت حديث وطولة دف وكوسي وكتب، وفي هذه الغرفة السرية وضع فرج الله أمام عبد الرزاق مخطط سفره إلى موسكو على النحو التالي: تذهب إلى محطة بغداد وسترى شخصاً طويل الجبة حلب واضحة في خده، وستذهب برفقته في القطار إلى إسطنبول. غادرا حلب في أوائل كانون الثاني عام ١٩٣٦، ووصلوا إلى موسكو في أوائل آذار من عام ١٩٣٦. ويقول عبد الرزاق: (بقينا ثلاث سنوات في جامعة كادحي الشرق لا نقابل أحداً).. وهما يحملان أسماء حركة.

في صيف ١٩٣٨ وصل عبد الرزاق دلالة إلى دمشق قادماً من موسكو عن طريق باريس وبيروت، بعد أن أنهى دراسته الحزبية، وفي مكتب الحزب الشيوعي في البحصه، التقى عبد الرزاق بخالد بكداش الذي أصبح المسؤول الأول والشخصية البارزة في الحزب الشيوعي. قدم عبد الرزاق تقريراً عن رحلته الدراسية والمشاكل التي واجهته أثناء العودة. ويقول عبد الرزاق: قالي لي خالد بكداش: (روح على حلب واستريح. تمكن بجهده الخاص من قراءة الكتب المدرسية ونال شهادة الكفاءة في صيف ١٩٥٢، وفي خريف ذلك العام عُيّن معلماً في مدرسة ابتدائية في قرية أبو الظهور، وسرعان ما انتشر خبر نشاطه السياسي الشيوعي، فأتت دورية من الدرك (كبسة) باعته وفتشت غرفته المستأجرة فتفتشا دقيقتاً بحثاً عن المناشير أو الكتب، ولما لم يجد الدرك شيئاً لفتت نظرهم صورة رجل معلقة في الغرفة، فقالوا له: هذه صورة خالد بكداش؟ ولكن صاحبة المنزل تدخلت وأعلمتهم أن الصورة تخص زوجها توفي!

سنة ١٩٥٦ نقل معلم المدرسة الابتدائية عبد الرزاق دلالة إلى حلب وبقي معلماً فيها حتى اعتقاله في أوائل عام ١٩٥٩، وبقي في السجن مدة من الزمن ولم يطلق سراحه إلا بعد حملة تدجين هدفها قتل الروح الكفاحية لدى السجين السياسي والقضاء على تنظيمات المجتمع المدني ووضع البلاد تحت هيمنة القوى الأمنية.